

مجلة جامعة أم القرى

مجلة فصلية للبحوث العلمية المحكمة

السنة الثالثة العدد الخامس العام ١٤١١ هـ



ملحوظات على ديوان عبد الله بن الزبعرى

د . عبد الله سليمان الجربوع*

* أستاذ مشارك بجامعة الملك سعود بالرياض ، كلية الآداب ، قسم اللغة العربية

ملخص البحث

صلتي بشعر ابن الزبعرى قديمة ، تعود إلى سنواتٍ مضت ، إذ كانت أطروحتي للدكتوراه عن شعر الحرب في مكة والمدينة في نهاية العصر الجاهلي وبداية العصر الإسلامي .

وكان ابن الزبعرى من بين الشعراء الذين عُنِيَت بهم الدراسة ، فكنت أحرص على جمع شعره ، وأهتمُّ بأخباره ، وكانت مقالة منجانتي عنه في مجلة المستشرقين الإيطالية من بين الأشياء التي قمت بتصويرها حينما كنت أعدُّ رسالتي للدكتوراه ، وحينما عدت إلى المملكة ، وعُيِّنْتُ أستاذاً مساعداً في قسم اللغة العربية في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بمكة كان أوّل عمل علمي أفكر فيه هو شعر ابن الزبعرى ، فشرعت في جمعه من مظانه المختلفة ، ومضت عليّ سنواتٌ ، وأنا أجمع شعره وأخرجه من مصادره ، وأقابل بين رواياته المختلفة ؛ وحينما تبينَّ لي أن المادّة العلمية التي جمعتها تكاد تكون هي كل مايمكنني جمعه في تلك الفترة قررت نشره ، ففوجئت بالزميل الدكتور يحيى الجبوري ينشر الديوان بعد ماأطلع على مقالة منجانتي ، فتوقَّفت عن نشره ؛ لأني وجدت معظم النّتف والمقطعات التي أخلَّت بها مقالة منجانتي قد ضمنها الدكتور يحيى الجبوري في طبعته للديوان عدا عددٍ من الأبياتِ المفردة والنّتف والمقطعاتِ استدركتها على طبعته ، وقد بلغ مجموع أبياتها نحواً من سبعةٍ وعشرين بيتاً .

ونظراً لمعاودتي النظر في طبعة الديوان التي نشرها د / يحيى الجبوري ظهر لي بعض الملحوظات التي كان من أبرزها مادوَّنته في هذه المقالة ، وهي ترجع إلى :

١ ـ ملاحظات منهجية في الدراسة وجمع الديوان .

٢ ـ تخريج شعره .

٣ ـ ملاحظات عامة .

٤ ـ فائت الديوان .

في شهر مايو من سنة ١٩٧٨ الميلادية . قام الأستاذ الجليل الدكتور يحيى الجبوري بجمع شعر عبد الله بن الزبعرى ، بعد أن وقف على عمل المستشرق الإيطالي P. minganti الذي كتب مقالة له بعنوان شاعر مكة عبد الله بن الزبعرى السهمي Poeta meccano ,Abd Allah Ibn as-Zaba,ra as-Sahmi ونشرها في مجلة المستشرقين الايطالية :

Rivista Degia Studi Orientali, Roma 1963 Volume xxxv111 PP. 323-359 .

نشر الدكتور الجبوري هذا المجموع أول مرة في مجلة معهد المخطوطات العربية في الجزء الأول من المجلد الرابع والعشرين مايو سنة ١٩٧٨م ثم أعاد نشره مرة أخرى في طبعة ثانية في عام ١٤٠١هـ - ١٩٨١م . وصدر في ديوان صغير ، يحتوي على ثمان وسبعين صفحة ، تقع الدراسة والشعر في خمس وخمسين صفحة . والبقية مخصصة لمصادر البحث والفهارس العامة . وصدر الديوان عن مؤسسة الرسالة في بيروت .

وأول ما تجدر الإشارة إليه والإشادة به ، هو الجهد الواضح الذي بذله المحقق الفاضل . وهو جهد يتمثل في تتبعه لشعر ابن الزبعرى في عدد من المصادر المختلفة والتي لم يقف عليها منجانتي من قبل ، مما مكنه من إضافة عدد من الأبيات المفردة والنتف والمقطعات ، بلغ مجموع أبياتها ثمانية وثلاثين بيتاً ، وهو قدر لا بأس به إذا علمنا قلة ما وصل إلينا من شعر ابن الزبعرى . كما يمتاز عمل الدكتور الجبوري بصحة القراءة . أما مجموع منجانتي فقد ظهر على بعض نصوصه التصحيف والتحريف ، مع وجود بعض الأخطاء العروضية والنحوية واللغوية ومنها على سبيل المثال لا الحصر القصيدة (١) ص٣٤٨ ، وقع فيها مجموعة من الأخطاء ، ففي عجز البيت الرابع وردت كلمة « ومَحِلَّةٍ » مفتوحة الحاء ، كما صحفت كلمة « خَلَفِ » إلى « خَلَقِ » بالقاف .

وفي صدر البيت السابع جاءت كلمة « مناهجاً » بدون تنوين . كما أن كلمة « وصِحَابُهُ » في أول البيت الثالث عشر وردت باء الكلمة مفتوحة . كما صحفت كلمة « سُغَّبِ » في البيت الأخير ووردت بالشين « شُغَّبِ » .

ومن الأخطاء العروضية ماورد في المقطوعة (١٥) ص٣٥٥ فحركة الروى في جميع الأبيات مكسورة غير أن منجانتي لم يلاحظ ذلك فجاءت حركة الروى في

البيت الثاني مضمومة . فروايته كانت « ولم يتعَجّلُوا » بدلاً من « ولم يتعَجَّلِ ».

وفي البيت الثالث من نفس المقطوعة أضاف منجانتي حرفاً زائداً على الرواية الصحيحة ، فالكلمة الأولى في صدر البيت الثالث « أقاموا » فزاد عليها حرفاً هو « الواو » فأصبحت « وأقاموا » فهو بهذه الرواية لم يفطن إلى سلامة الوزن وصحته .

أما تخريج النصوص ومقابلة الروايات فلاشك أن الدكتور الجبوري أضاف عدداً من المصادر لم يقف عليها منجانتي من قبل . وهذا شيء طبيعي ومتوقع ، إذا أخذنا الفارق الزمني بعين الاعتبار . فعمل منجانتي نشر في عام ١٩٦٣م ، على حين نشر الدكتور الجبوري الطبعة الأولى لهذا المجموع عام ١٩٧٨م . مما يعني أن الدكتور الجبوري وقف على عدد من المصادر لم تكن في متناول منجانتي من قبل ؛ إما لكونها لا تزال مخطوطة ، أو بسبب ندرتها في أوروبا .

والدكتور الجبوري خير من ينهض بمثل هذا العمل ، فهو ميدانه الذي اشتهر به . وهو من العلماء الغيورين والحريصين على نشر التراث العربي . ولعل تحقيقه لأكثر من خمسة عشر ديواناً ، أكبر دليل على غيرته وعلمه وفضله . وبجانب اهتمامه بتحقيق العديد من كنوز الأدب القديم ، له بعض المؤلفات والأعمال المترجمة وكلها تشهد له بالسبق وطول الباع .

ومن خلال أعماله في التحقيق والتأليف عرفناه باحثاً مدققاً، يعني بعمله ويمحصه . ومع تقديري لما بذله الدكتور يحيى من جهد صادق ، وهو بلاشك جهد يشكر عليه ، فإني مع ذلك أبدي بعض الملاحظات ، وهي ملاحظات لا تقلل بأي حال من قيمة العمل ، ولا تنتقص من الجهد المبذول فيه . إنما هي ملاحظات ظهرت لي من خلال مراجعتي للديوان ، وأرجو أن يتسع لها صدر المحقق الفاضل . وهي ملاحظات أولاها يتعلق بمنهج البحث ، والثانية بتخريج الشعر واختلاف الرواية ، والثالثة ملاحظات عامة والرابعة تختص بفائت الشعر ، وألخص ذلك في النحو التالي :

١ - في المنهج :

(أ) الدراسة التي قدمها المحقق عن شعر ابن الزبعرى في الصفحات من ٢٠ إلى ٢٨ على الرغم من أهميتها وقيمتها وصلتها بالموضوع ، تبدو دون المستوى المتوقع والمطلوب من أستاذ متمكن ومتخصص في أدب هذه الفترة . والدكتور يحيى من أوائل الدارسين الذين عنوا بدراسة أدب العصر الاسلامي . وكتاباه « شعر المخضرمين وأثر الأسلام فيه » و « الإسلام والشعر » من خير ما ألف في أدب الفترة . لذا أقول بدون تحفظ إن هذه المقدمة التي قدم بها المحقق لشعر ابن الزبعرى كانت مخيبة لآمال محبيه وعارفي فضله فهي لاتعدو أن تكون نصوصاً مقتبسة من : كتاب « طبقات فحول الشعراء » لابن سلام . أو كلاماً معاداً سبق للدكتور أن نشره في كتابه « شعر المخضرمين » قبل تسعة عشر عاماً من نشره للديوان .

(ب) في الديوان المجموع قدر من الشعر مشكوك في صحة نسبته إلى ابن الزبعرى . فالقصائد ٣، ١٢، ١٩ ، نسبها ابن إسحاق إلى ابن الزبعرى ، وأنكر بعض أهل العلم ممن رجع إليهم ابن هشام صحتها . ولعلي أتفق مع المحقق الفاضل في اثبات القصائد السابقة ، ضمن الثابت من شعر ابن الزبعرى ، لأنها على الأقل لم تنسب إلى غيره في أي مصدر آخر . لكني لا أستطيع تفسير صنيع الدكتور ، بضم تلك المجموعة التي تنسب له ولغيره إلى الثابت من شعره . إلا أن تكون لديه أسباب لم يشأ أن يفصح عنها ، تجعله يلجأ إلى مثل هذه الطريقة التي تخالف في نظري منهج البحث العلمي .

فمثلا المقطوعة (٩) ص٣٥ ، تتألف من ثلاثة أبيات وهي منسوبة لابن الزبعرى في (جامع الشواهد) لمحمد باقر بن علي رضا . وقد اعتمد الدكتور يحيى في تخريج هذه القطعة على صنيع منجانتي . غير أنَّهُ زاد على ذلك ما ذكره البكري في (ذيل سمط اللآليء : ٩٢/٣) والقالي في (ذيل الأمالي والنوادر : ١٩٥) اللذين أشارا إلى عجز البيت الثالث وقالا عنه : « مثل سائر في أبيات لشتيم بن خويلد الفزاري وفي أبيات لسماك بن عمرو الباهلي وفي أبيات لعبيد بن الأبرص .

وقد علق الدكتور على هذا بقوله : « قلت عجز البيت الثالث مثل سائر جاء في شعر أكثر من شاعر ، ولعل ابن الزبعرى قد تمثل به وضمنه شعره ».

وأقول المقطوعة مع زيادة بيتين آخرين على رواية الديوان في (خزانة الأدب : ٥٣٣/٩) رواية عن ابن الأعرابي منسوبة لنُهَيْكة بن الحارث المازني ، من مازن فزارة : كما وردت في شرح أبيات مغني اللبيب : ٢٩٦/٤ و(رغبة الآمل : ٥/٥). والبيت الأول منها نسبه الجاحظ في (الحيوان : ٤٧٢/٤) لشُتَيْم بن خويلد الفزاري . وفي (اللسان « لوم »). ذكر ابن منظور البيت الأول والثالث من القطعة ، وانفرد برواية بيت لم يرد في الديوان ، ولا في رواية ابن الأعرابي التي أشرنا إليها آنفا . ونسبها إلى شُتَيْم بن خُوَيلد الفزاري يرثي أولاد خالدة الفزارية .

وهم كَرْدَم وكُرَيْدِم ومُعَرِّض . قال ابن بري : وقيل إن هذا الشعر لسِمَاك أخى مالك بن عمرو العاملي .

وهي لِشُتَيْم في (الفاخر) للمفضل بن سلمة ص١١ . ونسب في (مقطعات مراث ١٠٦) إلى الحارث بن عمرو الفزاري . والأبيات بدون نسبة في (الروض الأنف : ٢٧٩/٧) وهي تتفق مع رواية ابن الأعرابي ، والأول منها في (الكامل) بدون نسبة . ونسبة المبرد في كتاب (ما اتفق لفظه واختلف معناه : ٢٧) إلى ابن الزبعرى .

والمقطوعة (٢٠) ص٤٦ ، نسبها ابن إسحاق في (السيرة النبوية : ١٥/٢) إلى ابن الزبعرى وقال ابن هشام وتروى للأعشى بن زرارة ابن النَّبَاش أحد بني أسيد بن عمرو بن تميم ، حليف بني نوفل بن عبد مناف ويقال حليف بني عبد الدار .

وقد علق الدكتور يحيى على كَلام ابن هشام بقوله : « وأقول القصيدة لابن الزبعرى لأنه رثى قتلى قومه بني سهم ». ومن خلال هذه العبارة نلاحظ أن الدكتور الجبوري قد قطع بصحة نسبة المقطوعة إلى ابن الزبعرى . ولم يبين لنا الأسباب التي حملته على هذا عدا قوله : « إنها في رثاء بني سهم ». وهذا باعتقادي لايقوم دليلاً يجعله يقطع بصحة نسبتها إلى ابن الزبعرى دون غيره . فتلك حجة غير كافية ؛ لأنه يتساوى في هذا مع ابن النَّبَاش فهو حليف للقرشيين مقيم معهم

في ديارهم . وكان مداحاً لنبيه بن الحجاج السهمي ورثاه وأخاه بعد قتلهما ببدر بقصيدة طويلة : ذكر ذلك أبو الفرج في (الأغاني :١٧ / ٢٨٠ ، ١٨١) وقال : بعد أن استشهد بأبيات من شعره فيهما :

« وله أيضا فيهما مراث قالها فيهما لما قتلا ببدر لم أستجز ذكرها لأنهما قتلا مشركين محاربين لله ولرسوله ».

كما نلاحظ أيضا أن الأبيات لا تقتصر على رثاء بني سهم الذين قتلوا في بدر ، بل إنها تشمل بطوناً أخرى غيرها ، يأتي على رأسها بنو عبد شمس بن عبد مناف . حيث أشارت المقطوعة إلى أربعة من رجالاتهم قتلوا في بدر . وهم عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، والحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف ، والوليد بن عتبة . والبيت السابع :

حَيَّا الإلهُ أبَا الوليدِ ورَهْطَهُ   رَبُّ الأنامِ وخصَّهمْ بسَلامِ

يوحي بأن المقطوعة أقرب بأن تكون مرثية لرجالات بني عبد مناف منها في رجالات بني عبد سهم . فقد وردت الإشارة إلى عتبة بن ربيعة في أول بيت وكرر ذلك في البيت الأخير . فهو المقصود بأبي الوليد ، فالوليد ولده وبه كان يُكْنَى . ثم إن كلمة (رَهْطَهُ) في هذا السياق ذات مدلول على أن المعنى بذلك بنو عبد مناف وقد خصهم بالسلام دون غيرهم من البطون الأخرى .

والأبيات مع ذلك لاتقتصر على ذكر رجالات بني سهم وبني عبد مناف . فقد أشارت أيضا إلى مخزوم الذين ينتمي إليهم أبو جهل عمرو بن هشام .

وفي المخطوط من (جمهرة نسب قريش وأخبارها رقم ٢٩١٢)(١) ذكر الزبير بن بكار الأبيات الخمسة الأولى من المقطوعة ونسبها للأعشى التميمي . ثم أردف قائلا ، وقد رواها ناس لابن الزبعرى .

والبيت الثاني ورد في كتاب (حذف من نسب قريش ٨٦) وقد نسبه مؤرج

---

(١) هذا الرقم هو من صنيع الشيخ محمود شاكر ، فهو الذي استنسخ هذا الجزء بقلمه ووضع له أرقاماً متسلسلة . ليصل بذلك بين الجزء الذي سبق له نشره من قبل ، وهذا الجزء الذي لايزال مخطوطا .

السدوسي إلى أبي عزة الجمحي عمرو بن عبد الله قاله في رثاء نُبَيّه ومُنَبّه ابني الحجاج . وكذلك فعل ابن دريد في (الاشتقاق : ١٢٤).

والقصيدة (٢١) ص٤٧ : سبق للدكتور الجبوري أن اقتنع بعدم صحتها ، بدليل أنه قال في ص٢٥ من المقدمة ما نصه ، واحتفظ أبو الفرج الأصفهاني برواية تمثل عبث الناس بالشعر ونحله الشعراء . فقد حدث الزبير بن بكار عن أبي نهشل عن أبيه قال : ثم ساق كامل الخبر الذي أورده أبو الفرج الأصفهاني في (الأغاني : ١/٦٣). متصلا بهذه القصيدة ، وفي حاشية ٤٨ أورد الدكتور عبارة أبي الفرج التي صدر بها الخبر السابق ، مفيداً أن الأبيات لأبي نهشل نحلها ابن الزبعرى ، كما ذكر رواية أخرى للزبير تفيد : أن عمر بن أبي ربيعة قائل هذه الأبيات .

فالمحقق الفاضل بإيراده لمثل هذه الروايات يؤكد مرة أخرى عدم اقتناعه بصحة نسبة هذه القصيدة إلى ابن الزبعرى . ومع ذلك نراه يضعها ضمن الصحيح من شعره . فهل فعل ذلك مجاراة لما أجمعت عليه معظم المصادر ؟ ربما !! لكن كان يتوجب عليه على الأقل الإشارة إلى ذلك .

(جـ) شروح المفردات التي أثبتها في الحواشي للقصائد والمقطعات ١، ٣، ١٠، ١٢، ١٥، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢٣، ٢٥ . معظمها مأخوذة بنصها من كتاب : (شرح السيرة النبوية) لأبي ذر الخشني (٥٣٥-٦٠٤هـ) أحد علماء العربية بالأندلس ، كان عالماً بأخبار العرب وأيامها وأشعارها ولغاتها ، متقدماً في كل ذلك .

وعلى الرغم من مكانته تلك واهتمامه بشرح ما استبهم من مفردات غريب السيرة ومعانيها وعلى الرّغم من أن معظم القصائد التي يحتوي عليها الديوان مصدرها هذا الكتاب فقد أغفل المحقق الفاضل الرجوع إليه . بدليل أنه لم يدرجه ضمن قائمة مصادره ، ولم يرد ذكره إطلاقا في الكتاب . صحيح أن هذه الشروح هي نفسها المثبتة في حواشي (السيرة النبوية) لابن هشام التي حققها مصطفى السقا والأبياري وشلبي . والدكتور يحيى اعتمد على هذه الطبعة . لكن هذا لايعفيه من الرجوع إلى المصدر الأساسي لهذه الشروح . إن عدم رجوع المحقق الفاضل إلى هذا الكتاب واعتماده على الشروح المثبتة في حواشي السيرة ،

أوقعه في الأخطاء نفسها التي وقع فيها المحققون للسيرة النبوية ، ومن ذلك على سبيل المثال ما ورد في البيت السابع من القصيدة الثالثة . فرواية السيرة والديوان لصدر البيت : نقيمُ بها إصْعَار من كان مائلا

والصواب « أصعار » بفتح الهمزة هكذا فسرها أبو ذر في (شرح السيرة ١/١٥٠) يقول : نقيم بها « أَصْعَارَ » ويروى « أَصْغَاءَ » ومعناهما جميعا أَمْيَلُ . وفي اللسان (صعر) صَعِرَ صَعَرَاً ، وهو أَصْعَرُ . وفي الحديث يأتي على الناس زمان ليس فيهم إلا أَصْعَرُ أو أَبْتَرُ ، يعني رذالة الناس الذين لا دين لهم[1] .

(١) انظر أيضا : مادة « صعر » في الصحاح وتهذيب اللغة .

٢ - تخريج الشعر :

١ - في ص١٧ من المقدمة أشار الدكتور يحيى إلى بيت حسان بن ثابت ، الذي هجا به ابن الزبعرى حينما هرب إلى نجران وذلك بعد فتح مكة . وقد خرج البيت في الحاشية (٤) فأحال إلى « أسد الغابة » وإلى « البداية والنهاية » ولست أدري لماذا أغفل المحقق « ديوان حسان » هل لأن البيت جاء في (الديوان ٢٨٧) مع زيادة بيتين آخرين شك في صحة نسبتهما إلى حسان حفيده سعيد بن عبد الرحمن بن حسان ؟ إذا كان الأمر كذلك وهو مالا أرجحه !! فلماذا لم يعتمد المحقق مصدر الرواية وأعني بذلك « السيرة النبوية »؟؟ فابن إسحاق هو أول من نبه على ذلك حينما قال :

« حدثني سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت قال : رمى حسان ابن الزبعرى وهو بنجران ببيت واحد مازاده عليه . (السيرة٢/٤١٨) .

فالمتبع عادة هو الإحالة إلى الديوان أو المصدر المتقدم وهذا مالم يفعله المحقق الفاضل .

خرج الدكتور يحيى البيت المفرد :

ياليتَ زوجَكِ قد غَدا ... متقلِّداً سَيْفاً ورُمْحا

فقال في حاشية ٣٢ : البيت في الكامل والمخصص وخزانة الأدب لعبد الله بن الزبعرى وجاء غير معزو في المصادر التالية وذكر عدداً منها .

وأقول اعتمد الدكتور الجبوري في هذا على ما ذكره منجانتي وإلا فالبيت ورد ثلاث مرات في (الكامل) من غير عزو . ففي الأولى سبق البيت بهذه العبارة « فيكون كقوله » وفي الثانية سبق بعبارة « كما قال الشاعر » وفي الثالثة كان نص العبارة : « فيجعلونه كقول القائل[1] » . والبيت فقط نسب لابن الزبعرى في (حواشي ابن القوطية على الكامل ، طبعة ليبسك ص١٨٩) . وفي (المخصص) استشهد ابن سيده بالبيت في موضعين ، وفي كليهما ورد البيت غير معزو[2] .

---

(١) الكامل : بتحقيق الدالي، : الصفحات : ٤٣٢ ، ٤٧٧ ، ١٠٨٣٦ وفي طبعة دار المعارف : الصفحات : ١٩٦ ، ٢١٨ ، ٤٠٣ .

(٢) المخصص : ٤/١٣٦٠ و١٤/٢٣٢ .

وفي « خزانة الأدب » ورد البيت من غير نسبة في ثلاثة مواضع[1] .

والمقطوعة (٧) ص٣٤ ، خرجها المحقق الفاضل على أنها في كتاب « المنقوص والممدود » للفراء والصحيح أنها في كتاب (التنبيهات على أغاليط الرواة) لعلي بن حمزة . وهذا الكتاب مرفق مع كتاب (المنقوص والممدود) ومحققه الشيخ عبد العزيز الميمني وضع عنوانه (المنقوص والممدود) للفراء ، و (التنبيهات) لعلي بن حمزة ، علما بأن الرجز ورد في كتاب (التنبيهات) وليس في كتاب (المنقوص والممدود) .

والمقطوعة تتألف من ثلاثة أبيات من الرجز ، وقد نسبها الدكتور يحيى إلى ابن الزبعرى على حين أنها جاءت في جميع المصادر التي أشار إليها عند التخريج بدون عزو . بما في ذلك الصفحة التي أشار إليها المحقق الفاضل وهي ص٣٣٥ من كتاب (التنبيهات) . فقد سبقت الأبيات بعبارة وقال آخر . وبين معقوفين وضع اسم عبد الله بن الزبعرى . مما يعني أن ذلك من عمل المحقق الشيخ عبد العزيز الميمني رحمه الله ، أو من صنيع غيره . أما علي بن حمزة فهو لم ينسب الأبيات إلى ابن الزبعرى بدليل نص عبارته « وقال آخر » فلو كان هذا من عمل المؤلف لما سبقت الأبيات بمثل هذه العبارة .

٢ ـ على الرغم من كثرة المراجع التي رجع إليها المحقق ، فإنه مع ذلك أغفل عدداً من أهم المصادر التي تتصل بأنساب القرشيين أو بتاريخهم وأخبارهم . هذه المصادر تمتاز عن غيرها بقدمها ، وبانفرادها بأشعار أو بروايات لم ترد في غيرها . من هذه الكتب مثلا : كتاب (حذف من نسب قريش) لمؤرِّج بن عمرو السدوسي المتوفى سنة ١٩٥هـ . هذا الكتاب على أهميته لم يكن ضمن مصادر المحقق ، ولم يرجع إليه إطلاقاً ، مع العلم أنَّ الطبعة الأولى منه نشرت في عام ١٩٦٠م .

والكتاب كما ذكر محققه في مقدمته (ص٨، ٩) « من أقدم المصادر التي وصلت إلينا عن الأنساب . ويختلف نهج مؤرج في هذا الكتاب عن سائر النسابين المؤلفين ، فهو لا يقنع بسرد الأسماء ، بل يذكر لصاحب الاسم ترجمة أو شبه

(١) خزانة الأدب : ٢ / ٢٣١ ، ٣ / ١٤٢ ، و٩ / ١٤٢ .

ترجمة . فقد يبسط القول فيه ، وقد يعرفه بأمر يدل عليه ، أو قصة وقعت له . وإذا كان له شعر أورد له بعض شعره ».

وعند تخريجه للقصيدة (١٥) ، ذكر الدكتور الجبوري في حاشية ص٤٠ أن الآمدي في (المؤتلف والمختلف ص١٩٥) انفرد برواية البيت :

لاتُذَمِّنْ بَلَداً تكْرهُهُ وإذا زَالَتْ بِكَ الدَّارُ فَزُلْ

والواقع أن مؤرجاً وليس الآمدي هو أول من انفرد برواية هذا البيت . فقد جاء البيت على هذه الرواية في ص٨٤ من كتاب (حذف من نسب قريش) لذا يظل كتاب مؤرج أقدم مصدر لهذا البيت .

والقصيدة (٢١) ص٤٧ .

ذكر المحقق عدداً من المصادر التي رجع إليها عند تخريجه لهذه القصيدة . إلا أن كتاب (حذف من نسب قريش) لم يكن من بين هذه المصادر . مع العلم أن القصيدة وردت كاملة فيه ، والكتاب يعتبر أقدم مصدر لها .

والمقطعة (١٦) ص٤٣ .

خرج الدكتور هذه المقطعة التي تتألف من ثلاثة أبيات ، واعتمد في ذلك على مصدرين فقط هما (الأغاني) الذي ذكر الأبيات كاملة . و (نسب قريش) الذي ذكر البيت الأول دون أن يعزوه . والمقطعة كما جاءت في الديوان وردت في (ديوان أبي دهبل ٤٤) وفي (مختار الأغاني ٨/ ٢٥٠) . كما ورد البيت الأول منها في ص٨٩ من كتاب (حذف من نسب قريش).

وإذا كان عدم رجوع المحقق الفاضل إلى كتاب مؤرج أمراً لايمكن تبريره ، فإن الأغرب من ذلك هو إغفال المحقق لديوان أبي دهبل وعدم الرجوع إليه ، وهو الذي يذكر في حاشية (١١) من الصفحة نفسها عند تعريفه لخلف بن وهب أنه أحد أجداد أبي دهبل .

وكما أغفل الأستاذ المحقق الرجوع إلى كتاب مؤرج ، أغفل مصدراً آخر لايقل أهمية عن سابقه ألا وهو :

(أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار) لمحمد بن عبد الله الأزرقي المتوفى سنة ٢٥٠هـ . والكتاب يكتسب أهميته من كونه من أوائل الكتب التي ألفت عن

مكة ، وهو من أوثق المصادر التاريخية التي وصلتنا عن تاريخها وأخبارها . ومؤلفه الأزرقي من أشهر الإخباريين وكتاب السير الذين عرفهم القرن الثالث الهجري . والكتاب وإن كان لايشتمل على شعر كثير فإنه مع ذلك احتفظ بقدر لابأس به من الشعر المكي .

فالمقطوعة (٢٩) ص٥٣ :

اعتمد الدكتور عند تخريجه لها على صنيع منجانتي . فذكر لها مصدراً واحداً هو (شرح الشواهد للعيني) أما بقية المصادر فكانت خاصة بتخريج البيتين الأول والرابع .

ومع أن منجانتي قد خرج الأبيات في (أخبار مكة ١/١١٢) فإن المحقق الفاضل لم يرجع إلى هذا الكتاب ، ولم يكن ضمن مصادره إطلاقا ، على الرغم من أن الأزرقي أورد جميع أبيات المقطوعة مع زيادة بيت آخر لم يرد ضمن أبيات الديوان .

والأبيات أيضا لعبد الله بن الزبعرى بنفس رواية الأزرقي في (شفاء الغرام ٢/١٤١) وهو أيضا من الكتب المهمة التي أغفل المحقق الفاضل الرجوع إليها .

والأبيات كما وردت في الديوان منسوبة لابن الزبعرى في (الروض الأنف ٢/٨٤). والأبيات ١، ٣، ٤ لابن الزبعرى في فضل هاشم (رسائل الجاحظ جمع السندوبي ٦٨) و (شرح نهج البلاغة ١٥/٢٠) والأبيات ٣، ٢، ٤ مع أبيات أخرى لابن الزبعرى في (تاريخ الخميس ١/١٥٦) وهي أيضا مع أبيات أخرى لعبد الله بن الزبعرى أو لأبيه في (سبل الهدى والرشاد ١/٣١٧) . والبيت الأول لابن الزبعرى في (الأضداد ١١٨٩) للسجستاني وبلا عزو في مصادر كثيرة من أشهرها (ديوان حسان ٢/١١٦) و (تاريخ الأمم والملوك ٢/٢٥٤). و (تهذيب اللغة محح) والأوائل ١/٥٠) لأبي هلال و (المحاسن والمساوىء ١/١٤٥) و (ديوان الأدب ٣/١٨) وغيرها . والبيت الثالث بلا عزو في النهاية ٢/٢٨٩) لابن الأثير . و (لسان العرب) و (تاج العروس) « ريش » و (أساس البلاغة ١/١٧٥). والبيت الرابع لعبد الله بن الزبعرى في (الطبقات الكبرى ١/٧٦) لابن سعد و (تاريخ

الأمم والملوك ٢/٢٥٢) و(الزاهر٢/١٣٠) و(نهاية الأرب١٦/٣٤) و(اللسان) «سنت» و(التاج) «سنت» و«هشم» .

٣ـ وكما أغفل المحقق الفاضل الرجوع إلى بعض الكتب التي تتصل بأنساب القرشيين ، أو بتاريخهم ، أغفل أيضا الرجوع إلى بعض الدواوين التي احتفظت بشيء من شعر ابن الزبعرى :

منها ما ذكرناه آنفا عن المقطعة (١٦) التي وردت كاملة في (ديوان أبي دهبل) . ومنها (ديوان حسان بن ثابت) فعلى الرغم من أن المحقق الفاضل ذكر هذا الديوان من بين مصادره العامة ، فقد أغفله عند تخريجه للمقطوعة (١٠) ص٣٥ . والقصيدة (١٥) ص٤٠ . فالمقطوعة (١٠) ورد منها في (الديوان بتحقيق عرفات ١/٢٨٨ ، وبتحقيق حسنين ١٠١) البيتان الأول والثاني . أما القصيدة (١٥) فقد قيلت في يوم أحد للرد على حسان بن ثابت . لذا كان يفترض رجوع المحقق الفاضل إلى ديوان حسان ، خصوصاً وقد حشد عند تخريجه لهذه القصيدة عدداً من المصادر التي رجع إليها ، ولكن ديوان حسان لم يكن من ضمنها . مع العلم أن بيتين من أبيات القصيدة وهما : البيت الحادي عشر والرابع عشر وردا في (الديوان : بتحقيق عرفات ١/٦٧، ٦٨ وتحقيق حسنين ٩٣). بل إن رواية الديوان للبيت الرابع عشر :

قد قتلنا القرم من أشياخهم ....

رواية جيدة تزيل اللبس من الرواية المثبتة في الديوان وفي معظم المصادر الأخرى وهي :

فقتلنا الضعف من أشرافهم ....

وسوف نشير إلى هذه الرواية ، ورواية أخرى للبيت الثاني عشر من القصيدة نفسها في الملاحظة التالية على :

اختلاف الرواية :

في حاشية ص٤٢ ذكر المحقق الفاضل رواية (طبقات فحول الشعراء) لصدر كل من البيتين الثاني عشر والرابع من القصيدة (١٥) ومع ذلك أثبت في الديوان روايتين سبق للشيخ محمود شاكر أن شكك في صحتها وعدم اقتناعه

بروايتهما الشائعة .

يقول عن الرواية الأولى (الطبقات : ١/٢٣٨)

حين حكت بقباء بركها ....

« في جميع ما وقع في يدي من الكتب « بقياء ». و« قباء » قرية على ميلين أو ثلاثة من المدينة على يسار القاصد إلى مكة ، فهي إلى جنوب المدينة . وهذا أمر مشكل كل الإشكال ، فلم أر أحدا ذكر أن القتال يوم أحد نشب في قباء . وجبل أحد في شمال المدينة بينها وبينه ميل أو نحوه . ويقول البكري في (معجم ما استعجم ١١٧): « أحد جبل تلقاء المدينة دون قناة إليها ». وقناة هذه التي ذكرها البكري أحد أودية المدينة ، واد يأتي من الطائف حتى يمر في أصل قبور الشهداء بأحد »

فأكاد أرجح أن في رواية هذا الشعر خطأ قديماً جداً ، وأن صواب الرواية ما أثبته في الشعر .

ويقول عن الرواية الثانية (الطبقات ١/٢٣٩)

وهذا أيضاً بيت تكثر روايته في سائر الكتب « فقتلنا النصف » أو « فقتلنا الضعف »، وهو خطأ كله . فإن المشركين لم يقتلوا يوم أحد نصف المقاتلة ، فإن من شهد القتال من المسلمين في يوم أحد سبعمئة ، قتل منهم أربعة وسبعون من الشهداء ، ولا قتلوا ضعف ما قتل المسلمين يوم بدر من المشركين ، فان عدة قتلى بدر من المشركين سبعون أو أربعة وسبعون . وإنما أراد ابن الزبعرى أنهم قتلوا من المؤمنين في أحد مثلٍ الذي قتله المسلمون منهم يوم بدر ، فانتصفوا منهم ، أي أخذوا حقهم كاملاً حتى صاروا على النصف سواء .

فرواية ابن سلام في الطبقات « فقبلنا النصف من سادتهم « هي أحق الروايات بالصواب ، وأما الروايات الأخرى فهي خطأ قديم ، كالخطأ في رواية البيت السابق .

ومع وقوف الدكتور على تصويب الشيخ شاكر لهاتين الروايتين ، بدليل رجوعه إلى الطبعة نفسها التي حققها شاكر ، فإنه مع ذلك أعرض عن الأخذ بهما وكان يتوقع منه على الأقل ، أن يشير إليهما ولو في الحاشية .

٣ ـ ملاحظات عامـــــة :

نتناول في هذه الملاحظات بعض المآخذ العامة التي لا تدخل في باب الملاحظتين السابقتين ومن ذلك ما جاء ؛

في ص١٩ من المقدمة فقد وردت عبارة للدكتور يحيى أستغرب صدورها منه . فهي زلة قلم أرجو منه إعادة النظر فيها وتصحيحها .

لقد وصف الصحابي الجليل حسان بن ثابت بقوله :

« الذي عرف بنزقه وقلة صبره على تحمل الهجاء »

وأقول إن عبارة « عرف بنزقه غير ملائمة إطلاقا لهذا السياق ، ونشاز ، استعملت في غير وضعها الصحيح . لذا كان وقعها مؤلماً وموجعاً خصوصاً وهي قد صدرت من إنسان تعودنا منه عفة اللسان والقلم . إن المعنى اللغوي لهذه العبارة لايخفى على الأستاذ المحقق فكلمة النزق كما عرفتها المعاجم « خفة في كل أمر وعجلة في جهل وحمق » فهل يصح بعد هذا إطلاقها على أي إنسان سوي ؟ فكيف بصحابي من صحابة رسول الله ﷺ قربه منه وأدناه ، ودعا له وأكرمه ؟!! .

ومن ذلك أيضا ما جاء :

في ص٣٠ ، فقد عقب الدكتور على عبارة « خير صحاب » التي جاءت في عجز البيت الثالث عشر فقال : « من غير المعقول أن يصفهم عدوهم بهذا الوصف ، ولعل الكلمة « شر » ثم أبدلها الرواة تأدباً مع أصحاب رسول الله ﷺ . ولاشك أن ملاحظة المحقق تدل على دقته وفطنته ، وكنت أود منه وهو الحريص على سلامة النص وإخراجه بصورة سليمة ، أن يقف أيضا عند كلمتين أخريين : الأولى كلمة « الأحزاب » التي وردت ضمن البيت العاشر .

جيشٌ عُيينـــةُ قــاصِـــدٌ بلوائِـــهِ فيـهِ وصخـرٌ قـائِـدُ الأحْــزَابِ

والثانية كلمة « المدينة » وقد جاءت في البيت الثاني عشر

حتى إذا وردوا المدينةَ وارتَدَوْا ....

فهاتان الكلمتان إسلاميتان ، ولا يعقل استعمالها في هذا الوقت المبكر من قبل شاعر كابن الزبعرى ، عرف بعداوته لكل ما هو إسلامي فهل حدث هذا

أيضا بسبب تصرف الرواة في الرواية ، أو أن القصيدة قيلت بعد الإسلام بزمن ، ونسبت إلى الأحداث الماضية ؟ !! شأنها في ذلك شأن عدد من القصائد الّتى أنكر الرواة صحة نسبتها ، وقد أشار ابن هشام في سيرته التي هذبها عن سيرة ابن إسحاق إلى عدد كبير منها .

إن ورود مثل هذه الألفاظ في القصيدة يلقي ظلالا من الشك إن لم يكن على القصيدة وصحة نسبتها إلى ابن الزبعرى ، فعلى الأقل يوحي بوجود تحريف في أكثر من كلمة من كلمات القصيدة . وللدكتور وليد عرفات مقالة بعنوان :

AN AsPECT OF THE FORGER,S ART IN EARLY ISLAMIC POETRY .

ينتهي فيها إلى القول ، برفض هذه القصيدة ، ونقيضتها لحسان بن ثابت . ويرى أنهما منحولتان وأن القائل لهما واحد ، وقد نظمهما بعد مضي زمن على زمن الحادثة الأصلية .

ومن ذلك أيضا ما جاء في المقطوعة (٢) ص٣٠ . فقد ضبط المحقق الفاضل « أسيداً » في عجز البيت الخامس بضم الهمزة وفتح السين ، والصحيح فتح الهمزة وكسر السين . يقول ابن دريد في (الاشتقاق ٧٨) « أَسِيد » فعيل من قولهم أَسِد يأسَدُ أسَداً إذا صار كالأسد . وقد جاءت على هذه الصيغة في كل من كتاب « حذف من نسب قريش ٣٦ » و « نسب قريش ١٨٧ » و « جمهرة النسب ٤٧ » و « جمهرة أنساب العرب ٨٠، ١١٣) .

ومن ذلك ما جاء في حاشية ٣ص٤٧ ، فقد ذكر المحقق الفاضل تعليقاً على البيت الثالث من المقطوعة (٢٠) .

والحارث الفياض ــــــــــــــ

قال : لعله الحارث بن منبه بن الحجاج قتله صهيب بن سنان ، وكان المحقق قد قطع بهذا من قبل في المقدمة ص١٤ .

Bulletin of the School of Oriental and African Studies. B,S,O,A,S., XXVIII,3, 1965, pp 477-82.

وأقول اعتمد المحقق في هذا على ما ذكره ابن هشام في (السيرة ١ /٧١٥) حينما استدرك على ابن إسحاق من فاته ذكره من قتلى مشركي بدر ، وقد رجعت إلى كتب أنساب القرشيين وغيرها[1] . فلم أجد أحداً ذكر أن لمنبّه بن الحجاج ولداً اسمه الحارث . على حين نصت جميع المصادر التي رجعت إليها على أن لمنبّه ابن الحجاج ولداً اسمه العاصي بن منبه وذكرت أيضا بأنه قتل في بدر .

وفي المخطوط من (جمهرة نسب قريش رقم ٢٩١٢) قال الزبير بن بكار تعقيباً على هذا البيت ، الحارث هو الحارث بن نوفل بن عبد مناف والحارث هذا ذكره ابن إسحاق من بين قتلى بدر (السيرة النبوية ١ /٧٠٩).

وعلى ذكر المقطوعة (٢٠) أقول سبق للدكتور يحيى أن قطع بصحة نسبتها إلى ابن الزبعرى . وهي كما أشرت من قبل في التخريج تنسب إلى أكثر من شاعر فهي تنسب إلى ابن الزبعرى كما تنسب إلى زرارة بن النَّباش أحد بني أسيد بن عمرو بن تميم ، حليف بني نوفل بن عبد مناف وهي على رواية مؤرج بن عمرو السدوسي في (حذف من نسب قريش ٨٥) تنسب إلى أبي عزة الجمحي عمرو بن عبد الله وقد تابعه على ذلك ابن دريد في (الاشتقاق ١٢٤)

هذا التباين وهذا الاختلاف في نسبة هذه المقطوعة وغيرها ، يؤكد الحاجة إلى دراسة الخصائص الفنية لأشعار القرشيين . فالملاحظ أن الشخصيات الفنية لشعراء قريش متشابهة لاتكاد تجد بينها فروقاً كبيرة لا في المعاني ولا في الصياغة الشعرية ، ولهذا اختلط شعرهم ، ثم إنّ الغالب على شعرهم المقطعات لأنهم جميعا لم يكونوا من الشعراء الفحول . إنّ مكّة لم تعرف بالشعر في العصر الجاهلي ولم تشتهر به لكن بعد ظهور الإسلام حينما حركت الأحداث المتعاقبة على المجتمع المكي الشاعرية القرشية . لهذا تأثر الشعراء بشعور مشترك وحوادث واحدة ، وهذا هو السبب في أن شخصياتهم الشعرية ، قلما تتمايز أو تتباين . ولهذا أشكلت على الأقدمين نسبة كثير من قصائد الشعر القرشي ومقطعاته إلى أصحابه الحقيقيين .

---

(١) حذف من نسب قريش ٨٦ ، نسب قريش ٤٠٤ ، جمهرة النسب ١٠٢ ، جمهرة أنساب العرب ١٦٥ ، الاشتقاق ١٢٤ ، السيرة النبوية ١ /٧١٣ .

ولعل في هذه المقطوعة خير مثال على هذا الاضطراب في النسبة .

هذه الأسباب وغيرها تؤكد أهمية الدراسة الفنية لأعلام الشعر القرشي لعلنا بذلك نستطيع تحديد بعض الخصائص الفنية لأبرز شعرائهم . مما يساعد على تضييق الخلاف بين الروايات ويقلل من هذا التباين في نسبة بعض القصائد والمقطوعات الشعرية .

لهذا كنت أود لو أن المحقق الفاضل عرفنا بفن الشاعر من خلال ماصح له من شعره ، عوضا عن هذه الصفحات التي خصصها في المقدمة من ٢٠ إلى ٢٨ للحديث عن شعر ابن الزبعرى فاقتصر على حديث عام سبق له ذكره من قبل في كتابه (شعر المخضرمين وأثر الإسلام فيه ص٤٩ وما بعدها) .

وأخيراً هنالك في الديوان بعض الأخطاء الطباعية ، وأخرى تتعلق بالضبط ، أعزو وجودها إلى المطبعة . لذا تركت الإشارة إليها لعلمي أن المحقق لا دخل له فيها ، وأن وزرها يتحمله المصححون العاملون في المطبعة ، فهم في الغالب المتسببون لمثل هذه الأخطاء التي لايكاد يخلو منها أي عمل علمي ، صغيراً كان أم كبيراً .

٤ ـ فائت الديـــــوان :

العاملون بجمع الشعر وتحقيقه ، هم أول من يدرك الصعوبات والمشاق التي يعاني منها المحققون في سبيل جمع المادة العلمية . ولهذا لا يتوقع من المحقق أن يعود إلى جميع كتب التراث دون أن يفوته شيء منها لهذا السبب ولغيره ، ألتمس عذراً لعدم رجوع الأستاذ الدكتور يحيى إلى الجزء المخطوط من كتاب « جمهرة نسب قريش وأخبارها » للزبير بن بكار ، أحد أعلام الرواية في القرن الثالث الهجري (١٧٢ ـ ٢٥٦ هـ .

فمثل هذا الكتاب وإن كان احتمال وجود شعر فيه لشاعر قرشي أمراً ممكناً جداً ، فإن عدم الرجوع إليه من قبل الباحث يمكن وراء ذلك تبريره بندرة النسخة أو بغيرها من الأعذار الوجيهة .

هذا الكتاب وأمثاله من الأعمال العلمية النافعة ، والأستاذ المحقق أول من يقدر قيمته وأهميته ، فهو يمتاز عن غيره من الكتب بأنه يسوق في إطار تعريفه برجالات قريش ونسائها ، طرفاً من أخبارهم ، وجملة من أشعارهم لا نكاد نجدها في غيره من كتب الأخبار والشعر .

ففي هذا الكتاب لابن الزبعرى من الديوان المطبوع المقطوعة (١٨) وخمسة أبيات هي ١ ، ٢ ، ٤ ، ٥ ، ٣ من المقطوعة (٢٠) . كما انفرد ـ وهو المهم ـ برواية مقطوعتين لم يردا ضمن الديوان المجموع . المقطوعة الأولى ، تتألف من ثلاثة أبيات تحت رقم ٢٨٧٣ . وقد سبقت الأبيات بهذه العبارة : وقال عبد الله بن الزبعرى بن قيس بن عدي ، في أمر بني زهرة :

نحن منعْنَـا من الأحـلاف إخـوتَنـا ... لمـا أنيختْ مَطَايـا القـوم جَـالِيَنـا
لمـا رأوا مُـكْـفِـهَـراً لا كـفـاءَ لـه ... مـن سِـرّسَهْـم ونـاداهُمْ مُـنَـادِينـا
أنْ أصْبِحُنَّ وأصْبـح ليـلُ إنَّ لَنَـا ... أمـراً سيـكـفيـهُمُ منّـا ويـكـفينَـا

وبعد الأبيات مباشرة وردت هذه العبارة :

روى هذا الشعر لابن الزبعرى ، وقال قائل : أظنها لرجل من بني سهم في الإسلام .

أما المقطوعة الثانية التي انفرد الزبير بروايتها : فهي تتألف من خمسة أبيات :

وهي تحت رقم (٢٢٨١) وقد سبقت الأبيات بقوله : قال ابن الزبعرى يرثي قوماً من قومه ، منهم عروة بن حِذْيَم :

كَمْ نَاصرٍ لي في القبور وناطِقٍ حقاً إذا انبعثَ الخطِيبُ السّلْجَمُ
قيسٌ وعروةُ منهُم ومنَبِّهٌ وأبو ربيعة ذو الفَعَالِ وحِذْيَمُ
وصُبَيْرَةُ الوضَّاحُ يَبْرُقُ وجْهُهُ عَفُّ المكاسِبِ ذو فَعَالٍ حِضْرِمُ
ذهبُوا وأصبح في الديار معاشِرٌ حَوْلِي كأنَّهُمْ صُدَاءُ وسَلْهَمُ
كثُرَتْ كشيحةُ بينهم فتباغَضُوا فكأنَّ بعضَهُم لبعْضٍ جُرْهُمُ

وكما فات المحقق الفاضل الرجوع إلى الجزء المخطوط من (جمهرة نسب قريش وأخبارها) فاته أيضا الرجوع إلى مصدر آخر لا يقل أهمية عن المصدر السابق ، ألا وهو كتاب (أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه) لمحمد بن إسحاق الفاكهي من علماء القرن الثالث الهجري . والكتاب كما يدل عليه عنوانه مصدر مهم لمعرفة أخبار مكة ، وقد طبع بعد نشر الديوان . لكن كونه كان مخطوطاً من قبل قد لايعفي المحقق الفاضل من الرجوع إلى مصدر له صلة مباشرة بالمكيين وشعرائهم . وعلى الرغم من أن الجزء الأول من الكتاب لايزال مفقودا ، فإن النصف الثاني من الكتاب وهو الذي طبع أخيراً بتحقيق عبدالملك بن عبدالله بن دهيش يحتوي على شعر كثير للمكيين . وفيه لابن الزبعرى ، بيتان مفردان ، ونتفة ، ومقطوعتان ، مجموع أبياتها خمسة عشر بيتاً . هذه الأشعار لم ترد ضمن الديوان المجموع . كما أنها لم ترد من قبل في أي مصدر آخر مما يؤكد أهمية هذا الكتاب وفائدته .

ففي المجلد الثاني ص ١٥ قال الفاكهي : « حدثني عبد الله بن عمرو بن أبي سعد ، قال : حدثنا أحمد بن القاسم ، قال : حدثا محمد بن عيسى القطان ، قال : حدثني أبو محمد الأنصاري ، قال : لما احتفر عبد المطلب زمزم أصاب فيها أحجاراً في حجر منها « ويل للعرب من شر قد اقترب » وعلى الآخر .

لم تَبْقَ مَكْرُمَةٌ يعْتَدُّهَا أَحَدٌ إلا التكاثُرُ أذْهَابٌ وأورَاقُ

قال فرَّقَهُ ابن الزبعرى فقدم قافية وأخّر أخرى فقال :

لم تَبْقَ مَكْرُمَةٌ يعتَدّها أحَدٌ إلا التكاثُرُ أوراق وأذْهَابُ

وجاء في المجلد الثالث ص ٢٩٩ قول المؤلف :

ولبني عبد مناف يقول عبد الله بن الزبعرى ـ وهو يذكر موضعهم من قريش ، ويصف إقدامهم ورحلتهم ـ فقال :

ونوفَلُ والمحارمُ قد تولَّوْا لمجْدٍ لا أجَدُّ ولا سَنِيدُ

وفي المجلد نفسه ص ٣٠٥ قال المؤلف :

ولبني أسد بن عبد العزى ، وهم الذين يقول فيهم عبد الله بن الزبعرى السهمي :

ألا مَنْ مُبْلغٌ عنّي رسُولاً بني أسدِ المكارِمَ والخيارا
ألستُمْ خير من ركب المطَايَا ومن وافى المُحَصَّبَ والجِمَارا

وفي ص ٣٠١ من المجلد نفسه قال المؤلف :

ولبني عبد الدار بن قصي يقول عبد الله بن الزبعرى السهمي :

ألا أبْلِغْ لديكَ بني قُصَيٍّ سهامَ المجد والحسَب اللِّهام
وغيث المحتدين إذا شتونا وحِرْزَ العائذين من الظلام
وأولى الناس كلهم جميعا ببيت الله والبلدِ الحَرامِ
وبالمجدِ المقدَّم غير بُخْلٍ وبالحجر المشرَّف والمقام
هم الفرع المهذَّبُ من لويٍّ وأهلُ الطيبِ والنّسَبِ القِدَام

وجاء في المجلد الخامس ص ٨٢ وقال عبد الله بن الزبعرى وهو يذكر بُدَيْل ابن ورقاء ـ وكان الذي مشى بين النبي ﷺ وبين قريش في الصلح بالحديبية ـ ويذكر حلفهم في بني سهم ، فقال :

جزى الله ربُّ الناس خيرَ جزائه بُدَيْلَ بن ورقاء الذي سبب السِّلْما
حليفَ بني سهم فأوفى بحلْفِهم وبالحلف أوفوه فأكرِم لهم قوما
مشى بينهم بالصُّلْح حتى تهادنوا وحتى أتوْا مالم يُحيطوا به علما
وحتى أتى فَتْحٌ أتى مع محمد فلم يستطيعوا غيْرَ طاعته رُغْما
وذلكَ أيام الحُديبية التي بها كان لما أحْصَروهُ بها ظُلْما
بها نحر الهَدْيَ الذي كان واجباً وحلّ له ماكان من أمره حُرْما

وكما فات الدكتور أبيات من شعر ابن الزبعرى وردت في بعض الكتب التي لاتزال مخطوطة ، أو طبعت بعد خروج نشرة الديوان . فاته أيضا شيء مما جاء في كتب مطبوعة ومشهورة أيضا .

فالنتفة (٢٤) في الديوان ص ٥٠ ، خرجها المحقق الفاضل من (طبقات الشعراء)

في بيتين فقط . على حين أنها وردت في (العمدة : ١/ ٦٥) مع زيادة بيتين آخرين على رواية ابن سلام .

يقول ابن رشيق : « وهجا عبد الله بن الزبعرى السهمي بني قصي ، فرفعوه برمته إلى عتبة بن ربيعة ، خوفاً من هجاء الزبير بن عبد المطلب ، وكان شاعراً مفلقاً شديد العارضة مقذع الهجاء ، فلما وصل عبد الله إليهم أطلقه حمزة ابن عبدالمطلب ، وكساه ، فقال » : .

لعمْـركَ مـاجـاءتْ بُنكْـرٍ عشيَـرتي وإنْ صـالحتْ إخْـوانَها لا ألُـومُـهـا
يَـودُّ جنـاةُ الشّر ، أن سُيُـوفَـنَـا بـأيمـانِنَـا مسلُولَـةٌ لانَشـيـمُـهَـا
فـإن قـصـيـاً أهـل مجـد وعـزّةٍ وأهـلُ فَـعَـالٍ لايُـرامُ قـديمُـهَـا
هم مَنَعُـوا يـوميْ عكـاظ نسـاءنَـا كـما منع الشَّـولَ الهجِانَ قُـرُومُهَا

وفي كتاب (المنازل والديار ١٠ / ١١) لأسامة بن منقذ ورد فيه لعبد الله بن الزبعرى نتفة من بيتين قالهما في العاص بن وائل :

وأصْـبَحَـتِ المَنَـازِلُ وهـي قَـفْـرُ مُحَـلاّةٌ عَـلَيْـهِـنَّ الْـقَـتَـامُ
كَـأنَّ النّـاس بعْـدَك نَـظْمُ سِـلْكٍ تـقـطّع لايـقـومُ لـه نِـظَامُ

هذه النتف والمقطعات من شعر ابن الزبعرى ، التي قدر لي العثور عليها واستدراكها على ماجمعه الأستاذ المحقق من قبل . بلغ مجموع أبياتها نحواً من سبعة وعشرين بيتاً . وهذا قدر لابأس به ، في ظل غياب شعر ابن الزبعرى وضياعه وعدم وصوله إلى عصور التدوين . هذه المحصلة التي وقفت عليها من شعر ابن الزبعري ، تمت لي من خلال متابعتي لبعض المصادر المخطوطة ، أو لتلك التي لم تكن متوفرة من قبل ، أو فات الأستاذ النظر في بعض تلك التي كانت متيسرة من قبل . لذا لا أزعم لنفسي سبقاً بهذه الحصيلة التي أضفتها على المجموع من شعر ابن الزبعرى . فأنا أدرك حجم الصعوبات والعقبات التي تواجه من يتصدى لجمع الشعر . فالواحد منهم مهما بذل من جهد ، ومهما نقب في المصادر والمظان المختلفة لذلك الشعر ، فإنه لايتوقع منه أن يحيط بجميع شعر الشاعر. كما أنه لا أحد يزعم أنه لم يفته شيء من شعر الشاعر الذي يتولى جمع شعره ، لأن ذلك يبدو أمراً غير ممكن . ولهذا فإني أقدر جهد المحقق وعنايته بشعر ابن الزبعرى ، وتتبعه له في كثير من المصادر المختلفة .

فهرس المراجـــع

(أ)

* **أخبار مكة وماجاء فيها من الآثار** : الأزرقي ، محمد بن عبد الله بن أحمد (ت نحو ٢٥٠ هـ) تحقيق رشدي الصالح ملحس . الطبعة الثانية ١٣٨٥ هـ/١٩٦٥ م ، مطابع دار الثقافة ، مكة المكرمة .
* **أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه** : الفاكهي ، محمد بن اسحاق تحقيق عبد الملك إبن عبد الله بن دهيش ، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ/١٩٨٦ م ، مطبعة النهضة الحديثة ، مكة المكرمة .
* **الاشتقاق** : ابن دريد محمد بن الحسن (٣٢١ هـ) تحقيق عبدالسلام محمد هارون ، مطبعة السنة المحمدية ١٣٧٨ هـ/١٩٥٨ م .
* **الأغاني** : الأصفهاني ، علي بن الحسين (ت ٣٥٦ هـ) .
الطبعة من ١ ـ ١٦ مصورة عن المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، ومن جزء ١٧ ـ ٢٣ الهيئة المصرية العامة للكتاب . تحقيق لجنة من العلماء بإشراف محمد أبو الفضل ابراهيم .
الأوائل : العسكري ، أبو هلال (ت بعد سنة ٣٩٥ هـ) تحقيق وليد قصاب ، محمد المصري ، دار العلوم للطباعة والنشر ، الرياض .
* **أساس البلاغة** : الزمخشري ، جار الله محمود بن عمر (ت ٥٣٨ هـ) ، الطبعة الثانية ، مطبعة دار الكتب ١٩٧٢ م .
* **الأضداد** : للأصمعي ، وللسجستاني ، ولابن السكيت ، ضمن (ثلاثة كتب في الأضداد) تحقيق أوغست هفنر ، بيروت ١٩١٣ م) .
* **المحاسن والمساوىء** : البيهقي ، إبراهيم بن محمد (٣٢٠ هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ، مكتبة نهضة مصر ، ١٣٨٠ هـ/١٩٦١ م .
* **الزاهر في معاني كلمات الناس** : الأنباري ، محمد بن القاسم ، أبو بكر (٣٢٨ هـ) ، تحقيق حاتم الضامن ، بغداد ، دار الرشيد ، ١٣٩٩ هـ/١٩٧٩ م .
* **الإسلام والشعر** : يحيى الجبوري ، مكتبة النهضة ، بغداد ، ١٣٨٣ هـ/١٩٦٤ م .
* **أنساب الأشراف** : البلاذري ، أحمد بن يحيى (ت ٢٧٧ هـ) تحقيق محمد حميد الله ، طبعة دار المعارف بمصر ١٩٥٩ م .

(ت)

* **تاريخ الطبري** : الطبري ، محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ) . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الثانية ، دار المعارف بمصر ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .
* **تهذيب اللغة** : الأزهري ، محمد بن أحمد (ت ٣٧٠ هـ) .

* تحقيق لجنة من العلماء ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م .
* **تاج العروس ، شرح القاموس** : الزبيدي ، محمد مرتضى الحسيني (ت ٨١٦ هـ) القاهرة ١٣٠٦ هـ والكويت ١٣٨٥ هـ/١٩٦٥ م .
* **تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس** : الديار بكري ، حسن بن محمد (ت ٩٦٦ هـ) بيروت ، مؤسسة شعبان ، بدون تاريخ .

(ج)

* **جمهرة النسب** : ابن الكلبي ، هشام بن محمد بن السائب (ت ٢٠٤ هـ) . تحقيق ناجي حسن ، مكتبة النهضة العربية ، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ/١٩٨٦ م .
* **جمهرة نسب قريش وأخبارها** : الزبير بن بكار (ت ٢٥٦ ه) تحقيق محمود محمد شاكر مطبعة المدني ١٣٨١ هـ.
* **جمهرة أنساب العرب : الأندلسي علي بن أحمد بن سعيد بن حزم** (ت ٤٥٦ هـ) تحقيق عبدالسلام هارون ، دار المعارف بمصر ١٣٨٢ هـ/١٩٦٢ م .
* **جمهرة اللغة** : ابن دريد ، محمد بن الحسن الأزدي البصري (ت ٣٢١ هـ) ، دار صادر بيروت .
* **جامع الشواهد** ، محمد باقر علي رضا . طهران ١٣١٤ هـ .

(ح)

* **حذف من نسب قريش** : السدوسي مؤرج بن عمرو (ت ١٩٥ هـ) تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ، الطبعة الثانية ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م .
* **الحيوان** : الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥ هـ) تحقيق عبدالسلام هارون ، الطبعة الثانية ، شركة مصطفى البابي الحلبي .

(خ)

* **خزانة الأدب** : البغدادي ، عبد القادر بن عمر (ت١٠٩٣ هـ) ، تحقيق عبدالسلام هارون ، الطبعة الثانية ، الخانجي بمصر .

(د)

* **ديوان عبيد بن الأبرص** ، تحقيق وشرح الدكتور حسين نصار الطبعة الأولى ١٣٧٧ هـ/١٩٥٧ م .
* **ديوان حسان بن ثابت** : تحقيق وليد عرفات من منشورات مكتبة لوزاك ، ونشر ضمن سلسلة جب التذكارية ، لندن ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م . وبتحقيق دكتور سيد حنفي حسنين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م .

* **ديوان أبي دهبل الجمحي** : تحقيق عبدالعظيم عبدالمحسن ، الطبعة الأولى ، مطبعة القضاء في النجف ١٣٩٢ هـ/١٩٧٢ م .
* **ديوان عبدالله بن الزبعري** : تحقيق الدكتور يحيى الجبوري ، الطبعة الثانية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١ م .
* **ديوان الأدب** : **الفارابي ، إسحاق بن إبراهيم (ت ٣٥٠)** .
(المجلد الثالث) تحقيق الدكتور أحمد مختار عمر ، مطبعة الأمانة ، مصر ١٣٩٦ هـ/١٩٧٦ م .

(ذ)

* **ذيل الأمالي والنوادر** : البغدادي ، إسماعيل بن القاسم (ت ٣٥٦ هـ) ، طبعة دار الآفاق الجديدة ، بيروت .
* **ذيل اللالي** : البكري ، عبد الله بن عبدالعزيز (ت ٤٨٧ هـ) تحقيق عبدالعزيز الميمني ، الطبعة الثانية ، بيروت ١٤٠٤ هـ/١٩٨٤ م .

(ر)

* **رسائل الجاحظ** : الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥ هـ) جمعها ونشرها حسن السندوبي ، مصر ، المطبعة الرحمانية ، ١٣٥٢ هـ/١٩٣٣ م .
* **الروض الأنف** : السهيلي ، عبدالرحمن بن الخطيب (ت ٥٨١ هـ) تحقيق عبدالرحمن الوكيل ، دار النصر للطباعة ، القاهرة ١٣٨٧ هـ/١٩٦٧ م .

(س)

* **السيرة النبوية** : ابن إسحاق تهذيب ابن هشام عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري (٢١٨ هـ) تحقيق مصطفى السقا وآخرين ، الطبعة الثانية ، البابي الحلبي ، القاهرة ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٥ م .
* **سبل الهدى والرشاد** : الصالحي الشامي ، محمد بن يوسف (ت ٩٤٢ هـ) ، تحقيق مصطفى عبد الواحد وآخرين ، المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، القاهرة ١٣٩٢ هـ .

(ش)

* **شرح السيرة النبوية** : الخشني ، مصعب بن محمد بن مسعود (ت٦٠٤ هـ) الهند ١٣٢٩ هـ .
* **شعر المخضرمين وأثر الاسلام فيه** : يحيى وهيب الجبوري ، مكتبة النهضة بغداد .
* **شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام** : **الفاسي ، تقي الدين محمد بن أحمد بن علي** (ت ٨٣٢ هـ) تحقيق الدكتور عمر عبد السلام تدمري ، الطبعة الأولى ، دار الكتاب العربي ، بيروت ١٤٠٥ هـ/١٩٨٥ م .

* **شرح أبيات مغني اللبيب** : البغدادي ، عبدالقادر بن عمر (ت ١٠٩٣ هـ) تحقيق عبدالعزيز رباح ، وأحمد يوسف دقاق ، دار المأمون بدمشق ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م .
* **شرح شواهد المغني** : السيوطي ، عبدالرحمن جلال الدين (ت ٩١١ هـ) المطبعة البهية ، القاهرة ، ١٣٢٢ هـ.
* **شرح نهج البلاغة** : لابن أبي الحديد ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ١٣٧٨ هـ/١٩٥٩ م .

(ص)

* **الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)** ، الجوهري ، إسماعيل بن حماد . (ت ٣٩٣ هـ) تحقيق أحمد عبدالغفور عطار ، الطبعة الثانية ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٣٩٩ هـ/١٩٧٩ م .

(ط)

* **طبقات فحول الشعراء** : **الجمحي** ، **محمد بن سلام** (ت ٢٣١ هـ) تحقيق محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة ، ١٣٩٤ هـ/١٩٧٤ م .
* **الطبقات الكبرى** : **الزهري** ، **محمد بن سعد بن منيع البصري** (ت ٢٣٠ هـ) ، دار صادر بيروت .

(ع)

* **العمدة في صناعة الشعر ونقده** : القيرواني ، الحسن بن رشيق (ت ٤٥٦ هـ) تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، الطبعة الثانية ، مطبعة السعادة بمصر ١٣٧٤ هـ/١٩٥٥ م .

(ف)

* **الفاخر** : **للمفضل بن سلمة**، (ت ٢٩١ هـ) ، تحقيق عبدالعليم الطحاوي عيسى الحلبي ، القاهرة ١٣٨٠ هـ/١٩٦٠ م .

(ك)

* **الكامل في اللغة والأدب** : المبرد، **محمد بن يزيد** (ت ٢٨٥ هـ) تحقيق محمد أحمد الدالي مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ، بيروت ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م .

(ل)

* **لسان العرب** : **ابن منظور** ، **جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري** (ت ٧١١ هـ) طبعة مصورة عن مطبعة بولاق .

(م)

* **ماالتفق لفظه واختلف معناه** : المبرد ، محمد بن يزيد (ت ٢٨٥ هـ) ، تحقيق عبدالعزيز الميمني ، السلفيه ١٣٥٠ هـ .
* **المؤلف والمختلف** : الآمدي ، الحسن بن بشر (ت ٣٧٠ هـ) تحقيق ف ، كرنكو ، مطبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢ م.
* **معجم مااستعجم** : البكري ، عبد الله بن عبدالعزيز (ت ٤٨٧ هـ) ، تحقيق مصطفى السقا ، طبعة عالم الكتب ، بيروت .
* **المنقوص والممدود** : الفراء ، يحيى بن زياد (ت ٢٠٧ هـ) ، تحقيق عبدالعزيز الميمني ، دار المعارف بمصر .
* **المخصص** : ابن سيده ، علي بن إسماعيل (ت ٤٥٨ هـ) ، لجنة إحياء التراث العربي ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت .
* **مختار الأغاني في الأخبار والتهاني** : ابن منظور ، محمد بن مكرم أبو الفضل جمال الدين (ت ٧١١ هـ) تحقيق إبراهيم الأبياري وآخرين ، القاهرة عيسى البابي الحلبي ، ١٣٨٥ هـ/ ١٩٨٦ م .
* **المنازل والديار** : ابن منقذ الكناني ، أسامة بن مرشدُ بن علي بن مقلد بن نصر (ت ٥٨٤ هـ) المكتب الإسلامي للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى ، دمشق ١٣٨٥ هـ/١٩٦٥ م .
* **مقطعات مراث** : تحقيق وليم رايت ، ليدن ١٨٥٩ م .

(ن)

* **نسب قريش** : الزبيري ، المصعب بن عبد الله (ت ٢٣٦ هـ) ، تحقيق ليفي بروفنسال ، دار المعارف ، مصر ١٩٥١ م .
* **النهاية في غريب الحديث والأثر** : ابن الأثير مجد الدين المبارك بن محمد الجزري (ت ٦٠٦ هـ) تحقيق طاهر أحمد الراوي ، ومحمود الطناحي ، المكتبة الاسلامية .
* **نهاية الأرب** : النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب (ت ٧٣٣ هـ) نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر .